هل تطبيع الرياض العلني مع "تل أبيب" بات يلوح في الأفق؟

زار وفد من حوالي 20 من القادة اليهود من جميع أنحاء الولايات المتحدة السعودية سرا مؤخرا، وعقدوا سلسلة من الاجتماعات مع أمراء ووزراء من كبار المسؤولين في المملكة.

وبحسب ما افاد موقع "سعودي ليكس"، إن الوفد اليهودي اجتمع مع ما لا يقل عن ستة وزراء في الحكومة وممثلين كبار عن عائلة آل سعود لبحث تعزيز علاقات التطبيع الثنائية.

وزار القادة اليهود الرياض بدعوة من السعوديين وبمباركة إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، وقاموا بذلك بعد زيارة للإمارات العربية المتحدة – وقالوا إنهم جاءوا لتعزيز اتفاقات إبراهيم للتطبيع.

وقال رجل الأعمال اليهودي الأمريكي فيل روزين أحد أعضاء الوفد "إن السعوديون يجهزون شعبهم للتطبيع مع الاحتلال الاسرائيلي، وهذا ببساطة مذهل".

وزعم "هذا جزء من الإعجاب بالاحتلال الاسرائيلي في نظر السعوديين، الذين يرون أن "تل أبيب" قادرة على

توفير الحماية لهم من العدو المشترك إيران" حسب تعبيره.

وتابع "لن أتفاجأ إذا رأينا في غضون بضعة أشهر أو سنوات تطبيعًا بين السعودية والاحتلال الاسرائيلي.

وقد شغل روزن سابقًا منصب رئيس جمعية أصدقاء الليكود في الولايات المتحدة، ويعتبر صديقا شخصيًا لزعيم المعارضة بنيامين نتنياهو وأحد مانحيه، وقال روزن إن وفد القادة اليهود استقبل استقبالًا ملكيًا.

وزعم أن "للسعوديين شؤون داخلية في بلادهم من حيث تمهيد الطريق للسلام مع الإحتلال الاسرائيلي، لكنهم يتخذون خطوات كثيرة في هذا الاتجاه".

وذكر أن "هناك بالفعل أشياء صغيرة ولكنها مهمة مثل الاتفاق على مرور الرحلات الجوية منالاحتلال الاسرائيلي فوق أجواء المملكة العربية السعودية، أخبرونا في المحادثات أنهم كانوا مطلعين على الاتصالات التي أدت إلى الاتفاقات الإبراهيمية، وبدون موافقتهم وحتى بمباركتهم لم تكن ستوافق اي دولة عربية على توقيع الاتفاقية مع الاحتلال الاسرائيلي".

ولدى سؤاله عما إذا كان السعوديون لا يسمحون بالتطبيع معالاحتلال الاسرائيلي إلا بسلام أو تحقيق انفراجة في المفاوضات مع الفلسطينيين، قال روزين: اعتقد إنهم مثل إن الإمارات لن ينتظروا تحقيق شرط حل القضية الفلسطينية، هم فقط ينتظرون الوقت المناسب لهم.

واتخذ ولي العهد محمد بن سلمان خطوة غير مسبوقة لتعزيز مكانة اليهود في السعودية وزيادة أعدادهم في وقت حدد شرطا بتحسين معاملة الإدارة الأمريكية له من أجل التطبيع العلني.

وذكرا مصار انه تم حديثا بشكل سري افتتاح كنيس يهودي في الرياض يقدم الأكل اليهودي وطقوس المواليد والزواج والصيام والغفران، بشكل دائم بالإضافة للدعوة والحوار.

وذكرت المصادر أن كل هذه الأمور معلنه في موقع الحاخام ومصرح بها من قبل الدولة، يتحرك في الرياض بحماية أمنية مدنية وأعلن عن رقم جوال للتواصل مع الجالية اليهودية في السعودية.

يأتي ذلك فيما أكدت وسائل إعلام عبرية أن مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي، جيك سوليفان، بحث في

الرياض مع سلمان، في 27 أيلول/سبتمبر الفائت، إمكانية تطبيع العلاقات بين السعودية والإحتلال الاسرائيلي.

وذكرت موقع "واللا" العبري أن بن سلمان لم يرفض إمكانية التطبيع العلني للعلاقات بين السعودية والإحتلال الاسرائيلي، لكنه ذكر أن خطوة كهذه تستغرق وقتا وقدم لسوليفان قائمة بخطوات ينبغي تنفيذها قبل خطوة كهذه.

وقسم من هذه الخطوات تتعلق بتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية، وذلك في أعقاب فتور هذه العلاقات منذ بداية ولاية إدارة جو بايدن، على خلفية انتهاكات حقوق الإنسان وفي مقدمتها اغتيال الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، بسبب انتقادات وجهها إلى بن سلمان.

وصادق بايدن، قبل عدة أشهر، على نشر تقرير لـCIA جاء فيه أن بن سلمان أصدر الأمر باختطاف وقتل خاشقجي. وحسب "واللا"، فإن اي خطوة سعودية نحو التطبيع مع الإحتلال الاسرائيلي، "يتوقع أن تكون جزءا من صفقة أكبر تشمل خطوات إسرائيلية تجاه الفلسطينيين وخطوات أميركية لتحسين العلاقات مع بن سلمان"، الذي يرفض بايدن أن يلتقي أو يتحدث معه حتى الآن.

ومن شأن انضمام السعودية إلى "اتفاقيات أبراهام"، التي تشكل حلفا إقليميا مع إسرائيل، أن يشرعن اتفاقيات تطبيع أخرى بين دول عربية وإسلامية مع الإحتلال الاسرائيلي بحسب وسائل إعلام عبرية.

وتطرق وزير الخارجية السعودية، فيصل بن فرحان، ونظيره الأميركي أنتوني بلينكن، إلى لقاء سوليفان وبن سلمان، في تصريحات إثر لقائهما في واشنطن، يوم الخميس الماضي، لكن أيا منهما لم يذكر مسألة تطبيع العلاقات مع الإحتلال الاسرائيلي.

إلا أن وزير الخارجية الإسرائيلي، يائير لبيد، طرح الأسبوع الماضي أثناء لقاءاته مع بلينكن وسوليفان موضوع تطبيع العلاقات بين الإحتلال الاسرائيلي ودول عربية وإسلامية أخرى.

وبعد لقاءات لبيد في واشنطن، قال مسؤول إسرائيلي خلال إحاطة لمراسلين أميركيين، الخميس الماضي، إن دولة عربية أو إسلامية "ستنضم بالتأكيد" إلى "اتفاقيات ابراهام" في السنة القريبة.

وأضاف "واللا" أن مسؤولين في إدارة بايدن قالوا خلال محادثة عبر الفيديو مع قادة منظمات أميركية –

يهودية، يوم الجمعة الماضي، إن واشنطن تجري اتصالات هادئة مع عدة دول عربية وإسلامية، ثمة احتمال لانضمامها إلى "اتفاقيات ابراهام".

وأشاروا إلى أن العلاقات القوية بين إسرائيل والولايات المتحدة هي عنصر مركزي في جميع المحادثات مع تلك الدول العربية والإسلامية.

يشار إلى أن السعودية أيدت اتفاقية تطبيع العلاقات والتحالف بين الإحتلال الاسرائيلي والإمارات، ومنحت ضوءا أخضر للبحرين للانضمام إلى "اتفاقيات أبراهام". كذلك استجابت السعودية لطلب الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، بالسماح لرحلات جوية بين الإحتلال الاسرائيلي وبين الإمارات والبحرين بالعبور في الأجواء السعودية.

ويبدو أن الإدارة الامريكية تعمل بشكل حثيث نحو تعزيز العلاقة مع السعودية للسير نحو التطبيع مع الإحتلال الاسرائيلي، واللحاق بركب دول التطبيع الجديدة التي وقعت "اتفاقات أبراهام"، ويتضح ذلك من إصرار تل أبيب ومثابرتها على توطيد العلاقات مع السعودية والاستجابة العالية من قبل إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن.

ولا شك في تطور العلاقات السعودية مع الإحتلال الاسرائيلي خلال السنوات الماضية، وعلى الرغم من نفي المسؤولين السعوديين، إلا أن هناك سياق تاريخي تراكمي من الوقائع التي تؤكد ذلك، ولا يمكن تجاهلها.

في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الفائت نقلت وسائل إعلام أمريكية وإسرائيلية عن زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو السعودية والتقى مع بن سلمان ووزير الخارجيّة الأميركيّ، مايك بومبيو، في مدينة نيوم وتم بحث النووي الإيراني وتطبيع العلاقات بينالاحتلال الاسرائيلي والسعودية.

وفي حينه نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن مسؤول إسرائيلي رصد تحول خلال الأسابيع الأخيرة في الديوان الملكي السعودي قد يجعل الانتقال نحو تطبيع العلاقات ممكنًا.

ولم يبد ولي العهد السعودي أي معارضة للنشر والكشف عن اللقاء الذي جمعه بنتنياهو، وفقا لمصادر سعودية التي أوضحت أن الاحتلال الاسرائيلي عمل طويلا بغية إخراجه لحيز التنفيذ.

هذا عدا عن اللقاءات السرية والعلنية بذرائع مختلفة اقتصادية وتجارية وأمنية، والتي عقدت بين مسؤولين سعوديين وإسرائيليين بما فيهم رئيس الوزراء السابق ايهود أولمرت الذي التقى في عمان مع مستشار الأمن القومي السعودي بندر بن سلطان.

ولم تنكر السعودية التقارير الذي تحدثت عن التبادل الأمني، وفي يونيو/ حزيران الماضي نشرت صحيفة "ذي ماركر" أن شركة قوادريم لإسرائيلية، قدمت خدمات سايبر هجومية للسعودية، وهي واحدة من شركات السايبر الهجومية الإسرائيلية التي تعاقدت معها السعودية.

كما ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية عن تشجيع الاحتلال الاسرائيلي بشكل رسمي شركة NSO لبرامج التجسس عبر الهواتف النقالة وتتوسط بين الشركة ودول في الخليج الفارسي، من خلال برنامجها "بيغاسوس" لاختراق الهواتف النقالة، ووصلت مبيعاتها إلى مئات ملايين الدولارات في الإمارات والسعودية ودول الخليج.